

عيشون بيننا

اولي جسمك هذا الليلَ

واستدّعي القداح

وانثري شيئاً من الإغواءِ

إن غصّتْ به الأحداقُ

وانسالتْ له الأرواحُ في روضِ اشتياقي رشقاتِ الارتياح

ثم صبري صحوكةً بلاهَاءِ في ذاتي،

أهاديكِ جنوناً طائراً يخطفُ ما بينَ الذراعينِ

من الوقتِ المتاح

واخذليني في اصطيادي

هذه الأعضاءِ

في القيدِ من على أجنحةِ الجسمِ،

اخذليني واطلقي سحرَكَ في وجهِ الرياح

إبراهيم محمد العايش

الشاعر/ إبراهيم العايش عرفته منذ عرفته شاعراً مُلفتاً ، متأملاً ومشاغباً جيد المشاغبة في ما يؤمن به من أفكار ، يزرع مفرداته في قلب نصوصه زرعاً لا يثمر إلا الإبداع ، كل ما يُعيقه عن مغازلة حرفه الأنيق أن ينفك ولو لبضع ساعة من يوم ، أو ليومٍ من أسبوعٍ عن تلك الثلة التي تحيط به منذ الطفولة والصبا على رصيف الوقت لينثر أزاهر أحرفه في بستان الشعر المشبع برؤية بصيرته لا بصره ، كما يلح في قصيدته: (بينكم درّ بي مضيء) :

جسّدي أوّدعَ في الصّوّءِ انطلاقة

يا تُرى مَن يجرؤُ الآنَ استباقه؟

كشعاعٍ مدّ في الأفقِ السنا

فارتدى المشرقُ والصبحُ ائتلاقه

مِن سديمٍ هبّ نجماً مبدعاً

فتجلى، واصطفى الكونُ انبثاقه

جسّدي يشكو العمّى، لم يكثرثُ

بعمى يبذرُ في اليأسِ احتراقه

ربّما تخذلنا أبصارنا

ذاتَ ليلٍ، فنرى البدرَ مُحاقه

رُبّـمّا توصلنا آماؤنا

للمرايا وهي ملأى بالإعاقه

فتحت° لي ألفَ بابٍ مغلقٍ

كنتُ أخشى في المسافاتِ انغلاقَه

عداء هو في مسافات الأخيلة بنور موهبته المبكرة جداً ، لم يكن الشعر في بدايته شرارة انطلاق بالنسبة له كما يقول، بل أحسهُ لَبِناً سائِغاً في طفولته ، ونغماً أرتشفه غلاماً وشاباً حتى كتبه شاداً به أزر رجولته.

مُذ تدانينا تزيّنا الكونُ ثوبَ الألقِ

وارتدى الصَّبْحُ مِن الإشراقِ قرصَ الفلقِ

مَا شدا النُّورُ غِناءَ الحبِّ إلا رَقصت°

حولنا الأشياءُ واهتزت° بلحن الشُّفقِ

مُذ تدانينا تجافى الوقتُ عن أحلامنا

واختفينا في مآقينا وراءَ الجفن خلف الحدقِ

إننا نبحتُ عن مَاءٍ جَدِيدٍ بِأَرْدٍ

يتوارى فيه غيض الكأس قبل الرمقِ

مذ تدانينا ارتمينا في يد خاشعةٍ

وانسكبنا في مصلاى الشوق دمع الحرق.

دراسته للغة العربية في جامعة الملك سعود بالرياض وامتهانه التدريس كان

رافداً مهماً للارتقاء بذوقه العام إلى المعاني الجميلة من خلال التعبير

الكثيف بطلال الأساليب وحلو المجاز ، فالشاعر في نظر الأستاذ إبراهيم

العايش هو الذي يستطيع أن يصل إلى غايته بصفاء لغته ويستحوذ على القارئ

بمهارته .

العايش يعيش في الظل أو هكذا يحاول دائماً لينسج له خيوطاً من سمرة المساء ليرقى إلى أفقٍ أرحب من خلال

متابعته المتنوعة كما أعرف عنه في الأدب والفقه والتفسير والعرفان والفلسفة ، وعلوم القرآن.

هَذِهِ النَّسْفَةُ مَا أَبْدَعَهَا

فَاصٍ مِنْهَا عُنْفُوانٌ أَمَلِ

فَاصٍ مِنْهَا عَيْقُ □ الذي

أَوْسَعَ الدُّنْيَا بِطَيْبِ الوَجَلِ

أَسْرَتُنَا فَاذًا الْحُسْنُ انْتَهَى

سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهَا لَوْلِي

فِي زَوَايَاهَا غُمُونٌ أَشْرَقَتْ

كُنْتُ فِي إِشْرَاقِهَا الْمُكْتَمِلِ

عَطَّسَ رَتْنًا مِنْذُ أَنْ شَقَّ لَهَا

خَالِقِي بَيْتَ النُّبُوتِ الْعَلِيِّ

دَخَلَتْ رُكْبَانَهَا أَفْنَانَهُ

فَأَسْتَرَا حَتَّى فِي زَعِيمِ أَرْلِي

الشاعر إبراهيم العايش كما يصفه الأديب الشاعر يحيى الراضي بقوله: (نَسَجَ حوله عوالم خاصة تليق بموهبته ولا تنسجم مع محيطه ، يذكرني بأسماء أدبية نقرأ عنها غرابة الإباء وطقوس عزة النفس إلى درجة اللا انتماء لإبراهيم هو اللا منتمي في لأجواء الأدبية لكن هذه الغرابة هي باعث لإبداع متوقع منه لأن المخزون الأدبي عند إبراهيم العايش يعدنا بمفاجأة ، ومع هذا فإن اللياقة الأدبية لديه بحاجة إلى تنشيط ولعل سبيل ذلك هو الخروج من العزلة التي تلهمه من ناحية وتحد من حيوية أدبه من ناحية أخرى)

بحرُ نورِكَ مشرق

من قَبْلِ عُمَرِكَ سَيِّدِي مُتَوَاجِدُ

فِي آيَةٍ مِنْهَا الْهُدَىٰ يَتَصَاعَدُ

مَنْ قَبِلَ دَهْرَكَ لَمْ تَغِيبْ عَنْ لِحْطَةٍ

□ فِيهَا مِنْنَةٌ وَعَوَائِدُ

مُنَالَيْنًا فِي الْغَيْبِ تَنْفُصُ غِيَّهَ

خَلْفَ الظَّلامِ وَنَجْمٌ رُوحَكَ شَاهِدُ

لِيَمْ تَخْتَبِي فِي غَيْهَبٍ مُتَوَجِّسًا

لَكِنَّ صَوْتَكَ فِي الْحَقَائِقَةِ مَارِدُ

فِي الْأَنْبِيَاءِ تَضُجُّ فِي آلَمِهِمْ

مَلَكَاتٌ وَفِي رَمَقِ الْبَلَاءِ تُجَاهِدُ

لِيَمْ يَرْهَبُوا حَرَّ بَأٍ وَأَنْتَ بَرٌّ وَجِيهٌ

قَلْبٌ وَفِي جَسَدِ الْمَعَاجِزِ سَاعِدُ

بَكَ يَا (جَوَادُ) لِسَانُ مُوسَى سَاحِرُ

وَجَمَالُ يُوسُفَ فِي الطَّهَّارَةِ نَاهِدُ

وَرَفَعَتْ عَيْسَى عَنْ بِلَادَةِ قَوْمِهِ

كَالشَّمْسِ عَنْ أَوْهَامِهِمْ تَتَبَّاعِدُ

وَجِرَاحٌ يُحْيِي لَمْ تَكُنْ إِلَّا كُورِي

قَدْ شَعَّ مِنْهَا فَجْرُكَ الْمُتَوَافِدُ

فَسَبَحَتْ فِي قَتْلِ وَسَا فَرَّتْ فِي دَمٍ

لَا يَعْتَرِيكَ مِنَ الشَّهَادَةِ فَاقِدُ

وَشَفَى سُلَيْمَانَ الْحِكَايَةَ حَيْدَمَا

فَهَمَّتْهُ الْمَعْنَى فَتَغْرُكَ ضَامِدُ

ذَبَلَتْ شِفَاهُ لَسَتْ تَلْفُطُ صَمْتَهَا

وَحَيَاً إِذَا حَكَمَ الْكَلَامُ الْوَاجِدُ

صَلَبُ الْهُدَى إِنَّ كُنْتَ فِي أَعْمَاقِهِ

يَا ابْنَ الرَّسُولِ شَرَّائِعُ وَعَقَائِدُ

تَنَوَّهَ جُ الْأُرُوحُ حِينَ تَمُسُّهَا

غَيِّبًا وَتَيَطُّشُ فِي مَجَامِرِهَا يَدُ

خَمْسُ وَعَشْرُونَ أَرْبَعَتِ مِنَ السَّنَا

حَتَّى اسْتَمَاءَ بِكَ الزَّمَانُ الْبَائِدُ

عُمُرُ قَصِيرُ وَالسِّيَادَةُ ضَيِّعَتُ

مَا كَانَ غَيْرُكَ فِي السَّرَابِ يُطَارِدُ

فَكَأَنَّ سَنُورَكَ فِي الْبِلَادِ حُكُومَةٌ

وَكَأَنَّ سَنُورَكَ عِنْ حَيَاتِكَ زَائِدٌ

وَأَمْتَدَّ حَتَّى الْيَوْمِ يَشْرَحُ ضَوْءَهُ

لِلْأَسْيَلِ حَتَّى يَكْتُمِبَ الدُّنْيَا عُدُّ

فَصَبَا دُكَّ الْمَكْتُوبِ تَقْرَأُ شَمْسَهُ

كَلُّ الْعُقُولِ وَمَنْ عَمَى وَالْجَاهِدُ

مُتَصَدِّرًا كُلَّ الْمَحَاوِيلِ إِنَّ مَا

يَنْهَى عَنِ الظِّلِّ الظَّلِيلِ مُعَانِدُ

حَرُّ الْهَجِيرِ أَحَبُّ مَنِ بَرْدِ الْهُدَى

لِمَنْ ارْتَدَّ وَثُوبَ اللَّطَى وَتَعَاضَدُوا

فَالْحَقُّ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ قَصِيدَةٌ

وَالدِّينُ فِي التَّارِيخِ مَاءٌ رَاكِدٌ

يَا ابْنَ الرَّسُولِ وَبِحُرِّ نُورِكَ مُشْرِقُ

وَسَفِينُ مَنْ جَحَدُوا سَنَّاكَ قَصَائِدُ

وبذات المعنى أو قريب منه يصف نفسه حين يقول: (أنا ذلك الإنسان البسيط الذي لم تقوى معدته أن تهضم الواقع ولم تستطع رثته أن تتنفس الحياة ، إنه بأمس الحاجة إلى لقاحات تمنحه مناعة العيش وحيوية المشاركة مع الآخر.

تركناك وحدك تعلقو السراه

وتغرس في الصاعدين الحياه

غريبا تـؤرق درب الهجير

وتغسله من صجيج المشاه

تمارس وحدك هذا الهلاك

فتحيا خلود المدى في صباه

العائش كتب في معظم أغراض الشعر كما كتب القصة القصيرة جداً.

ذائقةُ الشمس

نكهةُ غارقةُ في الغيبِ

في الطهرِ

وما زالت تطأوف

يَعْرِجُ الوحيُ البتوليُّ

من السجادةِ الخضراءِ فنجاناً

يساقي العرشَ إذعانا

يجُوبُ الكونَ

يستولي على ذائقةِ الشمسِ

فما يتركُ للشمسِ الكسوفَ

جئتُ منقاداً

إلى خدر السماواتِ

إلى غرفتها

والنورُ ملقى بينَ عَينيها

تماهَى

بل تلاشى

وضياءُ الدمعِ في ملفعها

حقلُ عميمٍ

من مناجاةٍ وخوف

على ضفاف هاجر

عطش النخلة هاجر

وأنين السعف الجائع غادر

عطش أحرم من من ميقات أحشائي

ولبي دعوة الأعماق أن الماء في (الأعماق) غائر

وأنا والنخل والطيبة إخوان لإسماعيل

لم يبعث لنا إنا من الأرحام (هاجر)

فجر إنا لها ينبوع حجاج يصبون العبادات

على أشواطها ماءً على صورة سائر

فارتوت من مشية الحجاج كل الأرض

حتى زمزم جاءت تروني بئرها

في زحمة العطشى كزائر

كانت الأرض صناديق وحوش من مياه

ترضع الآبار إرضاع الحرائر

ولهثنا مثل إسماعيل

بل زدنا على لهثته أن قتل الحفّار غول الماء

لم يخش المخاطر

وضربنا الأرض مليوناً ومليوناً برجل الغوث

لكن لم نجد خلف الإغاثات التي نذرفها

إشفاق ناصر

منسك الآلام في عمرتنا لم ينته الآن

ولن نلقى له عبر المجاديف أواخر

سيظل القحط في الآبار مسكوبا

ولن تبعث (هاجر)

